

زوجتي الحبيبة .. ارحميني لو سمحت!

• مصطفى عبدالعال

دعا الزوج زوجته على العشاء في مكان شاعري وأغلقا هاتفيهما، وقال: ماذا لو عرفتِ أنني أحببت غيرك؟ وبين اختيارين أحلاهما مرا! إما أن أتزوج عليك فأشئت نفسي والأولاد، وإما أن أظل معها فيضيع ديني ومروءتي وسُمعتي والأولاد. قالت: وما الذي يدفعك إلى هذه «الطفاسة» والمراهقة الصبانية، ويجعل عينك فارغة؟

قال: يدفعني أولاً أسلوبك هذا، فأنا أريد معاملة فيها رقة الأنثى وعذوبة الألفاظ، وأحن لبيت هادئ، لا أشعر فيه بأني أسير سجان لا يرحم ولا يقنع ولا يكف عن التبرم وقليلًا ما يرضى.

قالت: هكذا أنتم معاشر الرجال تأخذون الواحدة وهي ورثة يتمنى الكل قطعها فإذا ملكتموها عاملتموها كالخادمة، ولا تشكرون النعمة. قال: إن وُجد هذا في بعض الرجال فلا يبرر أبداً أن تكون المعاملة بالمثل، فإن عصي الزوج ربه فيك اتق الله أنت فيه، وسلي نفسك: كم زوجة لطيب عشرتها غيّرت طباع زوجها؟ وكم زوجة لعفة لسانها رفعت شأن أهلها؟ وكم زوجة لقناعتها ورضاها ضُربت مثلاً وامتد أثرها في أجيال؟ كجداتنا أهل الفطرة النقية قبل أن نعرف «الفصائيات والتوفل والإتيكيت والشات والماسيجات»، وقبل حصاره بإمكاني أن نرقى بها وتفتح لنا آفاقا في الفكر والمعرفة لا أن تشغلنا عن أزواجنا وأولادنا، بل نصل بها لمعرفة السعادة الحقيقية التي تبحث عنها كل الحضارات، والتي هي في تراثنا العربي والإسلامي في عبارة واحدة «مكارم الأخلاق». قالت: ما ضيعني معك إلا هذه الفلسفة الفارغة، وتظن نفسك أفضل مني وأنا رأسي برأسك، إن لم أكن أفضل. قال ونسيت حبي لك وحرصني على مشاعرك واقتطاعي من وقتي لأكون معك، ولا أجد إلا انشغالا مرة بالفصائيات ومرة باللاب توب ومرات بهاتفك الشخصي، وكأنني جئت من الراحة لا من عناء العمل! وكأن الزوجة ليست كما قال القرآن: «سكن»، وكما قال: «ولهن مثل الذي عليهن»، وتغضب إحدانك أن يحذرها النبي من أن تكون في النار مع مثيلاتها ممن يكفرن العشير قيل يكفرن بالله؟ قال «يكفرن العشير والإحسان، لو أحسنتَ إلى إحداهن الدهر، ثم رأيت منك شيئاً، قالت ما رأيت منك خيراً قط» (البخاري)

هل سألت نفسك لماذا أتيت بك إلى هذا المكان بعيداً عن الأولاد؟ ألا يكفي هذا دليلاً على حرصني على مشاعرك ورغبتني في الأخذ بيدك؟! كم قلتِ طلقني؟ والنبي يقول: «أيا امرأة سألت زوجها طلاقاً في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة» (أبو داود)

قالت: هكذا أنت تأخذ من الدين ما يخدم أغراضك. قال أنا ما حدثك عن نفسي ولا دوري في الحفاظ على البيت، لأنك لا تقبلين تذكيرك، فدعيني أعرفك معنى الحب في ديننا، فهو يختلف عن كلام الأغاني. لما قال صلى الله

عليه وسلم: «امرأة الحطاب في الجنة» لحبها لزوجها سألوها عن الحب فقالت: إن غاب عني في عمله أشعر بحرارة الشمس على رأسه تكاد تحرق رأسي، وأشعر بعطشه يُقَطِّع حلقِي، فلا أشرب ولا أكل حتى يرجع. فإذا عاد وجد طعامه كما يحب، وبيته مرتباً كما يتمنى، وهيات له نفسي وكنت بين يديه كاللعبة بين يدي الطفل.

يادي ممدودتان فهل تريدين الجنة يا حبيبتِي؟